واهل الذمة اذا اظهروا الخمر فانهم يعاقبون عليه ايضا باراقتها وشق ظروفها وكسر دنها
فما ان كنا لا نتعرض لهم اذا استروا ذلك بينهم وهذا ظاهر في انكار المنكر المستور ولم نجد فيه
خلافا ومعناه كلام صاحب النظم قال في الرعاية بعد كلامه المتقدم السابق وقيل من
علم منكرا ورئيا معه في دار ونحوها دخلها وانكره وقال صاحب النظم المستتر من فعله
ف ٧١ بموضع لا يعلم به غالبا اما البعد او نحوه غير من حضره ويكتمه واما من فعله بموضع
يعلم به جيرانه ولو في داره فان هذا معلن مجاهر غير مستتر وينبغي ان يعرف
تنبيه ان كثيرا من الامور يفعل فيها كثير من الناس خلاف الامر الشرعي ويشتهر ذلك بينهم و
يقتدي كثير من الناس بهم في فعلهم والذي يتعين على العارف مخالفتهم في ذلك قولا وفعلا
ولا يثبطه عن ذلك وحدته وقلة الرفيق وقد قال الشيخ محيي الدين النووي لا يغتر الانسان
بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب وليمتثل ما قاله السيد
الجليل الفضيل ابن عياض لا تستوحش طرق الهدى لقلة اهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين
وقال ابو الوفا ابن عقيل في الفنون من صدر اعتقاده عن برهان لم يبق عنده
تلون يراعي به احوال الرجال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وكان الصديق
رضي الله عنه ممن ثبت على الاختلاف الاحوال فلم تتقلب عقيدته به الاحوال في كل
كل مقام زلت به الاقدام الى ان قال وقد يكون الانسان مسلما الى ان ضيق به عيشه
ف ٧٢ وانما ديننا مبني على شعث لدنيا وصلاح الآخرة فمن طلب به العاجلة اخطأ
قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى قاعدة نافعة في الاحوال وذلك ان الافعال
ف ٧٣ تشتبه دائما في الظاهر مع افتراقها في الحقيقة والباطن حتى يكون صورة الخير والشر واحدة
وانما المفرق بينهما الباطن فيفضي ذلك الى فعل ما هو شر باعتبار ظن الفاعل او غرضه انه خير
والى ترك ما هو خير مع ظن التارك وغرضه انه شر الا من عصمه الله بالهداية وحسن النية
واكثر ما يبتلى الناس بذلك عند الشهوات والشبهات وهذا الاصل هو مذهب اهل السنة
وجماهير المسلمين ان الفعل الواحد بالنوع ينقسم الى طاعة ومعصية وان اختلفوا في
الواحد بالشخص هل تجتمع فيه الجهتان وخالف ابو هاشم في الطاعة بالنوع ايضا واتفق الناس
على ان النوع الواحد من الحيوان كالآدمي ينقسم الى مطيع وعاص واختلفوا في الشخص الواحد
هل يجتمع فيه استحقاق الثواب والعقاب والحمد والذم فمذهب اهل السنة المانعين من
تخليد اهل الكبائر



تخليد اهل الكبائر الحصول خلاف واباه المخالف وانا اذكر لذلك امثالا يتفطن لها اللبيب حتى
يحقق النية في العمل فانها هي الفارقة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فان هذه كلمة
جامعة عظيمة القدر فمن الامثلة الظاهرة في الافعال الصلاة والصدقة والجهاد والحكم و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك الصادر من المرائي الذي يريد العلو في الارض و
رياء الناس ومن المخلص الذي يريد وجه الله والدار الآخرة ومن الامثلة في الترك ان التقى
والورع الذي هو ترك المحرمات والشبهات من الكذب والظلم ونحو ذلك في الدنيا والاموال
والاعراض مشتبه بالجبن والبخل والكبر فقد يترك الرجل من شهادة الحق الواجب اظهارها
ما يظن انه يتركه خوفا من الكذب وانما تركه جبنا عن الحق ويترك الجهاد واقامة الحدود
ظنا انه تركه خوفا من الظلم وانما تركه جبنا ويترك فعل المعروف والاحسان الى الناس
ظنا انه تركه ورعا من الظلم اذا كان المحسن اليه يخاف منه الظلم وانما تركه بخلا اذا لم
يكن في نفس ذلك اعانة على الظلم وقد يترك قضاء الحدود الشرعية من الابتداء
بالسلام وعيادة المريض وشهود الجنائز والتواضع في الاخلاق وتحمل الشهادة وادائها
وغير ذلك ظنا انه تركه لئلا يفضي الى مخالطة الظلمة والخونة والكذبة وانما تركه كبرا
وترفعا عليهم كما انه يفعل ذلك ظنا انه فعله لاجل الحقوق الشرعية ومكارم الاخلا
ق وانما فعله رغبة اليهم حرصا وطمعا او رهبة منهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم انما الا
عمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ثم قسم الهجرة الواحدة بالنوع الى قسمين من اجل
حديث على وجه الارض ومن ما يقع للانسان انه اذا اراد فعل طاعة يقوم عنده
شيء يحمله على تركها خوف وقوعها على وجه الريا والذي ينبغي عدم الالتفات الى ذلك و
ان الانسان يفعلها امر الله عز وجل به ورغبة فيه ويستعين بالله تعالى ويتوكل عليه في
وقوع الفعل منه على الوجه الشرعي وقد قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى لا ينبغي
ان يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من ان يظن به الريا بل يذكر بهما جميعا ويقصد به
وجه الله عز وجل وذكر قول الفضيل ابن عياض رحمه الله ان ترك العمل لاجل الناس
رياء والعمل لاجل الناس شرك قال فلو فتح عليه باب ملاحظة الناس والاحتراز من
تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه اكثر ابواب الخير انتهى كلامه قال ابو الفرج ابن
الجوزي فاما ترك الطاعات خوفا من الريا فان كان الباعث له على الطاعة غير الدين فهذا

Copyright © King Saud University